المطلب العشرون

معتقد أهل السنة في أسماء الله الحسنى عند الشيخ ابن عثيمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فإن شرف العلم مقترن بشرف المعلوم، وعلم توحيد الله في أسمائه وصفاته هو أشرف العلوم، فلن نجد له سميا بين سائر العلوم، بل تزداد المعرفة بالله ﷻ شرفا إن كان العلم بأسمائه وصفاته بجميع دقائقه وتفصيلاته مصدره من الله ﷻ الذي نسعى إلى معرفته، فعرفنا الله ﷻ بنفسه في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ، وبدأ كتابه الكريم باسم الله الرحمن الرحيم، لنحمد الله رب العالمين على أنه منَّ علينا بنعمة معرفته، ومعرفة أوصافه وأفعاله من وراء هذا العالم بأسره.

يخلق الله ﷻ في الكون ما يشاء بقدرته المطلقة التي دل عليها اسمه القدير، ويقلب أموره ويدبرها كيف شاء بحكمته المطلقة التي دل عليها اسمه الحكيم، فنتدبر آثار أسماء وصفاته، ونعلم أنه الرحمن الرحيم الحي القيوم العلي العظيم الذي ليس كمثله شيء في مخلوقاته.

وقد أمرنا الله ﷻ في كتابه أن ندعوه بأسمائه الحسنى فقال: ﴿وَلِلَّهِ

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

وأنزل الله ﷻ في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ جملة من أسمائه لندعوه بها، فقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ لله تسْعَة وَتسْعِين اسْمًا مِائة إلا وَاحِدًا، مَنْ أحْصَاهَا دَخَلَ الجنة) [(١)] .

ويعتبر إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها بنصوصها من الكتاب والسنة قضية لها من الأهمية والمكانة في قلوب المسلمين ما تتطلع إليه نفوس الموحدين، وتتعلق بها ألسنة الذاكرين، ويرتقي الطالبون من خلالها مدارج السالكين .

قال ابن القيم رحمه الله: فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي أحصى جميع العلوم، إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها [(٢)] .

ونحاول في هذا المطلب بإذن الله ﷻ أن نتعرف على منهج القرآن

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا ٢٦٩١/٦ (٦٩٥٧)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ٢٠٦٣/٤ (٢٦٧٧).

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم ١٧١/١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

والسنة الذي يمثل معتقد السلف الصالح في معرفة أسماء الله الحسنى، ومعرفة الضوابط التي يمكن من خلالها استخراجها وإحصاؤها من كتاب الله ﷿ وسنة رسوله ﷺ.

وسوف نستخلص الضوابط التي التزمها العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وفق ما التزمه في منهجه من قرآن وسنة بفهم سلف الأمة في كتابه القيم: " القواعد المثلى في أسماء الله الحسنى". وذلك لما له من منزلة كبيرة في قلوب أهل الحق المعاصرين، مع بعض التوسع الذي يقتضيه الأمر بتصرف منا لبيان الحجة للدارسين، ونتعرف بتلك القواعد على منهجه في تتبع الأسماء الحسنى وإحصائها، وذلك من خلال النقاط التالية:

- **أسماء الله تعالى كلها حسنى وكلها عظمى.**

ومعنى أن أسماء الله ﷻ حسنى أنها مطلقة في الدلالة على الحسن، فهي الأحسن على الإطلاق؛ لأنها دلت على الله ﷻ الغني بذاته عمن سواه، فهي بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالا ولا تقديرا.

مثال ذلك: اسم الله الحي، فهو اسم من أسماء الله تعالى متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة:٢٥٥.

ومثال آخر: اسم الله العليم فهو اسم من أسماء الله ﷻ متضمن للعلم الكامل، الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ طه:٥١/٥٢.

ومثال ثالث: اسم الله الرحمن فهو اسم من أسماء الله ﷻ متضمن للرحمة الكاملة، روى البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (قَدِمَ عَلى النَّبيِّ ﷺ سَبيٌ، فَإِذا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبي قَدْ تَحْلب ثدْيَهَا تسْقِي، إذا وَجَدَت صَبيًّا فِي السَّبي أَخَذتهُ فَأَلصَقَتهُ ببطْنِهَا وَأَرْضَعَتهُ، فَقَال لنَا النَّبيُّ ﷺ: أترَوْنَ هَذهِ طَارحَةً وَلدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلنَا: لا، وَهِيَ تقْدِرُ عَلى أَنْ لا تطْرَحَهُ. فقَال: للهُ أَرْحَمُ بعِبادِهِ مِنْ هَذهِ بوَلدِهَا) (١).

والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٥/٢٢٣٥ (٥٦٥٣)، ومسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٤/٢١٠٩ (٢٧٥٤).

فوق كمال.

مثال ذلك: العزيز الحكيم؛ فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيرا، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران:١٨.

وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ إبراهيم:٤.

فيكون كل منهما دالا على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم.

والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلما وجورا وسوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم، فيظلم ويجور ويسيء التصرف.

وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل، بخلاف حكم المخلوق وحكمته؛ فإنهما يعتريهما الذل.

قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ النحل:٦٠.

وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ الروم:٢٧ .

• أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف.

أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، لابد فيها من شرط العلمية والوصفية معا، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ ﴾ الإسراء:١١٠. فجميع أسماء الله ﷻ تدل على مسمى واحد وهو الله تعالى.

أما الاعتبار الثاني وهو ما دلت عليه من المعاني، فهي متباينة ومختلفة لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص فالحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم، كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا، فلا بد في أسماء الله الحسنى من العلمية والوصفية معا.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليها كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾ الزمر:٥٣. فاسم الله الرحيم ورد علما على ذات الله ﷻ.

وقوله: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ

ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الكهف:٥٨. فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة.

ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر.

وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل، وبهذا علم ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل، وقالوا: إن الله تعالى سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة وهكذا .

وبهذا أيضا علم أن الدهر ليس من أسماء الله تعالى؛ لأنه اسم جامد لا يتضمن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى، فهو اسم بلا وصف، كما أنه من إضافة المخلوق لخالقه؛ لأنه اسم للوقت والزمن.

قال الله تعالى عن منكري البعث: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الجاثية:٢٤. وهم يريدون مرور الليالي والأيام.

أما ما ورد من حديث أَبِي هريرة ﷺ أن رسول الله قال ﷺ: (قَالَ اللهُ ﷻ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) (١). فلا يدل على أن الدهر من أسماء الله تعالى؛ وذلك

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة حم الجاثية ، باب وما يهلكنا إلا الدهر ٤/١٨٢٥ (٤٥٤٩)، ومسلم في كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر ٤/١٧٦٢ (٢٢٤٦).

أن الذين يسبون الدهر، إنما يريدون الزمان الذي هو محل الحوادث، لا يريدون الله تعالى، فيكون معنى قوله: وأنا الدهر، ما فسره بقوله: بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار، فهو سبحانه خالق الدهر وما فيه.

وقد بين أنه يقلب الليل والنهار، وهما الدهر، ولا يمكن أن يكون المقلب بكسر اللام هو المقلب بفتحها، وبهذا تبين أنه يمتنع أن يكون الدهر في هذا الحديث مراداً به الله تعالى .

- **دلالة الأسماء تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام.**

مثال ذلك اسم الله الخالق يدل على ذات الله ﷻ وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام. ولهذا لما ذكر الله خلق السموات والأرض فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ الطلاق:١٢. قال بعدها: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ الطلاق:١٢.

ودلالة الالتزام مفيدة جدا لطالب العلم إذا تدبر المعنى، ووفقه الله تعالى فهما للتلازم، فإنه بذلك يحصل من الدليل الواحد على مسائل كثيرة.

- **أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها.**

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة،

فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء:٣٦. وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف:٣٣.

ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص .

وعليه فإن العقيدة الصحيحة التي عليها العلامة ابن عثيمين، والمعبرة عن منهج السلف الصالح أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص دون زيادة أو نقصان، ولا يجوز أن نشتق لله ﷻ من أوصافه وأفعاله ما نشاء من الأسماء، فنستحدث لله ﷻ اسما ليس أزليا ولا أبدا، فدورنا تجاه أسماء الله الحسنى الإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء.

ولا عبرة بمن يعبث بعقله جهلا بمذهب السلف، فيزيد في أسماء ربه وينقص، مدعيا أنه رأى كمالا في اسم استحدثه من فعل فاشتقه لله ﷻ ، أو رأى نقصا وإيهاما في اسم استبعد اشتقاقه من فعل من أفعال الله ﷻ، ثم يرجح هذا المسلك الجهمي الاعتزالي العقلي، ثم

يزعم أنه لا ينافى التوقيف، وأن الصحيح الذي عليه عامة السلف أنهم يصححون الاشتقاق بشرط أن يكون المعنى صحيحا دالا على الكمال، ولا يوهم نقصا بوجه من الوجوه. فيجعل الستير الذي ورد به التوقيف نصا ستارا، لأنه رأى بعقله أن اسم الستار قريب جدا في المعنى من اسم الستير، وأجاز تسمية الله بالمنعم اشتقاقا من الفعل أنعم الذي ورد في القرآن! وهكذا يزيد في أسماء الله ما يشاء، أو ينقص منها ما يشاء تحت ادعاء أنه رأى ذلك كمالا عقليا لا يوهم نقصا .

- **أقوال العلماء في أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص.**

١- اشتهرت مناظرة بين أبي الحسن الأشعري (ت:٣٢٤هـ) وشيخه أبي على الجبائي المعتزلي عندما دخل عليهما رجل يسأل: هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا؟ فقال أبو علي الجبائي: لا يجوز؛ لأن العقل مشتق من العقال وهو المانع، والمنع في حق الله محال، فامتنع الإطلاق، فقال له أبو الحسن الأشعري: فعلى قياسك لا يسمى الله ﷻ حكيما؛ لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام، وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت ﵁:

فنحكم بالقوافي من هجانا : ونضرب حين تختلط الدماء

وقول الآخر:

أبني حنيفة حكموا سفهاءكم : إني أخاف عليكمُ أن أغضبا

والمعنى نمنع بالقوافي من هجانا، وامنعوا سفهاءكم؛ فإذا كان

اللفظ مشتقا من المنع، والمنع على الله ﷻ محال، لزمك أن تمنع إطلاق حكيم على الله تعالى. فلم يجب الجبائي إلا أنه قال لأبي الحسن الأشعري: فلم منعت أنت أن يسمى الله ﷻ عاقلا وأجزت أن يسمى حكيما؟ قال الأشعري: لأن طريقي في مأخذ أسماء الله ﷻ الإذن الشرعي دون القياس اللغوي؛ فأطلقت حكيما لأن الشرع أطلقه، ومنعت عاقلا لأن الشرع منعه، ولو أطلقه الشرع لأطلقته[١] .

٢- قال فخر الدين الرازي (ت:٦٠٤هـ): مذهبنا أن أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية، فقوله أولا: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ الأحزاب:٤١. أمر بالذكر، وقوله ثانيا: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ البقرة:١٩٨. أمر لنا بأن نذكره سبحانه بالأسماء والصفات التي بينها لنا، وأمرنا أن نذكره بها، لا بالأسماء التي نذكرها بحسب الرأي والقياس[٢].

وقال أيضا: وهذا يدل على أن أسماء الله توقيفية لا اصطلاحية، ومما يؤكد هذا أنه يجوز أن يقال: يا جواد، ولا يجوز أن يقال: يا سخي، ولا أن يقال: يا عاقل، يا طبيب، يا فقيه، وذلك يدل على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية [٣] .

ونلاحظ هنا أن اسم الطبيب ورد بنصه التوقيفي مقيدا، وقد

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٣٥٨ نشر دار هجر.
(٢) تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٥/١٥٢ نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣) السابق ١٥/٥٨.

ذكرناه في قائمة الأسماء المقيدة التي وردت بصيغة الاسم، ولعل الرازي يقصد أن الاسم لا يصلح فيه الإطلاق، وأنه لا بد أن يُذكر مقيدا كما ورد النص، أو أنه لم يبلغه الحديث، أو بلغه واستضعفه.

غير أن الشيء الغريب أن الرازي متكلم أشعري لا يرى التوقيف في صفات الله ﷻ، ويجيز إعمال العقل في تعطيلها وتأويلها، ولا يثبت إلا سبع صفات معنوية، ويرى جميع الصفات الخبرية موهمة للتشبيه والجسمية وظاهرها عنده باطل مستحيل، أما في الأسماء الحسنى فإنه كما ترى يتقيد بالتوقيف النصي والدليل تقييدا حازما!

٣- وقال ابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ): لا يجوز أن يسمى الله تعالى، ولا أن يخبر عنه إلا بما سمى به نفسه، أو أخبر به عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، أو صح به إجماع جميع أهل الإسلام المتيقن ولا مزيد، وحتى وإن كان المعنى صحيحا، فلا يجوز أن يطلق عليه تعالى اللفظ. وقد علمنا يقينا أن الله ﷻ بنى السماء فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ الذاريات:٤٧. ولا يجوز أن يسمى بناء.

وأنه تعالى خلق أصباغ النبات والحيوان وأنه تعالى قال: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗ﴾ البقرة:١٣٨. ولا يجوز أن يسمى صباغا. وأنه تعالى سقانا الغيث ومياه الأرض ولا يسمى سقاء ولا ساقيا، وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه[١].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/١٠٨، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤- احتج أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ) على أن الأسماء توقيفية بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه، ولا سمى به نفسه، وكذا كل كبير من الخلق. قال: فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين، فامتناعه في حق الله أولى[١].

٥- قال بدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ): (أَجْمَعَ أَصْحَابنا على أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ توْقِيفِيَّةٌ، وَلا يَجُوزُ إطْلاقُ شَيْءٍ منها بالقِيَاسِ وَإِنْ كان في مَعْنَى المَنْصُوصِ) [٢].

٦- قال أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت:٤٦٥هـ) في بيان موقف الصوفية : (الأسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والإجماع، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه، وما لم يرد لم يجز، ولو صح معناه) [٣].

٧- قال أحمد النفراوي المالكي (ت:١١٢٥هـ): (نص علماؤنا على أنه لا يجوز أن يدعى سبحانه إلا بالأسماء التي سمى بها نفسه في كتابه، أو على لسان نبيه، أو اجتمعت عليها الأمة لأنها توقيفية) [٤] .

٨- قال الإمام الشافعي رحمه الله (ت:٢٠٤هـ): (لله ﷻ أسماء

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢٢٣.
(٢) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ١/٤٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣) سبل السلام ٤/١٠٩.
(٤) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم النفراوي المالكي /٥٣، نشر دار الفكر، بيروت.

وصفات لا يسع أحدا ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا الروية والفكر) [١] .

٩- قال شمس الدين الرملي الشافعي (ت:١٠٠٤هـ): (وأسماؤه تعالى توقيفية، فلا يجوز اختراع اسم، أو وصف له سبحانه وتعالى إلا بقرآن، أو خبر صحيح مصرح به، لا بأصله الذي اشتق منه فحسب، وبشرط أن لا يكون ذكره لمقابلة، كما هو ظاهر، نحو ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الواقعة:٦٤. ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ آل عمران:٥٤) [٢].

١٠- قال الإمام النووي رحمه الله (ت:٦٧٦هـ): (وَقَوْلهمْ إِنَّ رمضان اِسْم مِنْ أَسْمَاء الله تعَالى ليْسَ بصَحِيحٍ ؛ وَلَمْ يَصِحّ فِيهِ شَيْء؛ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ فِيهِ أَثَرٌ ضَعِيفٌ، وَأَسْمَاء الله تعَالى توْقِيفِيَّةٌ، لا تطْلَقُ إِلا بدَلِيل صَحِيحٍ) [٣].

١١- وقال ابن الوزير المرتضى: (فأسماء الله وصفاته توقيفية شرعية، وهو أعز من أن يطلق عليه عبيده الجهلة ما رأوا من ذلك، فلا يجوز تسميته رب الكلاب والخنازير ونحو ذلك من غير إذن شرعي،

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٣/٤٠٧، وإيضاح الدليل لابن جماعة ص٣٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٧٩.

(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشمس الدين الرملي الشافعي ١/٢٨ نشر دار الفكر للطباعة، بيروت.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٧/١٨٨ نشر دار إحياء التراث العربي.

وإنما يسمى بما سمى به نفسه) [١] .

١٢- قال شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي: (والمعنى ولله تعالى أشرف الأسماء وأجلها، فسموه بها أيها المؤمنون، واتركوا جميع الذين يلحدون في أسمائه سبحانه بالميل لألفاظها أو معانيها عن الحق، من تحريف، أو تأويل، أو تشبيه، أو تعطيل، أو ما ينافي وصفها بالحسنى، اتركوا هؤلاء جميعا؛ فإنهم سيلقون جزاء عملهم من الله رب العالمين. ومن مظاهر إلحاد الملحدين في أسمائه تعالى تسمية أصنامهم بأسماء مشتقة منها، كاللات من الله تعالى، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، وتسميته تعالى بما يوهم معنى فاسدا، كقولهم له سبحانه يا أبيض الوجه. كذلك من مظاهر الإلحاد في أسمائه تعالى تسميته بما لم يسم به نفسه في كتابه، أو فيما صح من حديث رسوله ﷺ إلى غير ذلك مما يفعله الجاهلون والضالون) [٢] .

١٣- قال الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر رحمه الله: (أسماء الله ﷻ لا دخل للإنسان فيها، وليس للمسلم أن يناجي ربه باسم أو صفة لم يضعه الله ﷻ لنفسه، فهو أعلم بما يدل على ذاته وآثاره وصفاته، ولا يتلقى ذلك إلا عنه سبحانه عن طريق قرآنه، أو عن طريق إخبار الرسول ﷺ القطعي، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ

---

(١) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لابن الوزير المرتضى اليماني ٣٠٨/١ نشر دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٢) التفسير الوسيط، تفسير قوله تعالى: وذروا الذين يلحدون ص١٧٤٤ .

فِىٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠ [١].

١٤- قال أبو الحسن علي بن محمد الخازن (ت:٧٤١هـ): (الإلحاد في أسماء الله، هو تسميته بما لم يسمّ به نفسه، ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة، لأن أسماء الله سبحانه وتعالى كلها توقيفية كما تقدم، فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع، بل ندعو الله ﷻ بأسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم) [٢] .

١٥- وقال إسماعيل حقي مصطفى الحنفي الصوفي: (الإلحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد، أي واتركوا الذين يميلون في شأنها عن الحق إلى الباطل، إما بأن يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه، ولم ينطق به كتاب سماوي، ولا ورد فيه نص نبوي، أو بما يوهم معنى فاسدا، وإن كان له محمل شرعي كما في قول أهل البدو: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه) [٣] .

١٦- قال ناصر الدين عبد الله البيضاوي: (واتركوا تسمية الزائغين فيها، الذين يسمونه بما لا توقيف فيه، إذ ربما يوهم معنى فاسدا، كقولهم: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه، أو لا تبالوا بإنكارهم ما سمى به نفسه كقولهم: ما نعرف إلا رحمن اليمامة) [٤].

---

(١) الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ شلتوت ص٢٥.

(٢) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/١٣٧.

(٣) تفسير حقي روح البيان في تفسير القرآن ٤/٣٣١.

(٤) تفسيرالبيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/٣٤٠.

وخلاصة أقوال أهل العلم أن عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، وكذلك أغلب المخالفين لهم من الخلف المتكلمين الأشعرية وأئمة الصوفية عقيدتهم جميعا عقيدة مبنية على أن الأسماء الحسنى توقيفية، لا زيادة فيها ولا نقصان، وأنه لا بد في كل اسم من دليل نصي صحيح، يُذكر فيه الاسم بنصه، فدورنا حيال الأسماء الجمع والإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء.

- **الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها.**

الإلحاد في أسماء الله أنواع:

الأول: أن ينكر شيئا منها، أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم. وإنما كان ذلك إلحادا لوجوب الإيمان بها، وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله ﷻ، فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

والثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه، وذلك لأن التشبيه معنى باطل، لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: الأب، وتسمية الفلاسفة إياه: العلة الفاعلة، وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه، ميل بها عما يجب

فيها، كما أن هذه الأسماء التي سمو الله ﷻ بها أسماء باطلة ينزه الله ﷻ تعالى عنها .

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله على أحد القولين فسموا بها أصنامهم، وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ طه:٨ . قوله﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢٤﴾ الحشر:٢٤. وكما اختص سبحانه بالعبادة وبالإلوهية الحق، وبأنه يسبح له ما في السموات والأرض، فهو سبحانه مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله ﷻ ميل بها عما يجب فيها، ومنه ما يكون شركا، أو كفرا حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية.

- **أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين.**

أسماء الله ﷻ لا تحصى ولا تعد، وهو سبحانه الذي يعلم عددها، فعند أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ؓ أن النبي ﷺ قال في دعاء الكرب: (أَسْأَلُكَ بكُل اسْمٍ هُوَ لك، سَمَّيت بهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلتهُ فِي كِتابكَ، أَوْ عَلمْتهُ أَحَداً مِنْ خَلقِكَ، أَوْ اسْتأْثرْت بهِ فِي عِلمِ الغَيْب عِنْدَكَ) [١] .

---

(١) رواه أحمد ٤٥٢/١ (٤٣١٨)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢).

وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره، ولا الإحاطة به. فأما قوله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة). فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك. إذن فمعنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة، وعلى هذا فيكون قوله: من أحصاها دخل الجنة جملة مكملة لما قبلها وليست مستقلة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة .

ولم يصح عن النبي ﷺ تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف. قال شيخ الإسلام ابن تيميه: (تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه) (١). وقال قبل ذلك: (إن الوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين، كما جاء مفسرا في بعض طرق حديثه) (٢).

وقال ابن حجر العسقلاني: (ليست العلة عند الشيخين، البخاري ومسلم، تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه، والاضطراب، وتدليسه واحتمال الإدراج) (٣).

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٨٢/٦.

(٢) السابق ٣٧٩/٦.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢١٥/١١.

ونظرا لأنه لم يصح تعيينها عن النبي ﷺ، فإن ما سرده الوليد بن مسلم ورد مختلفا ومضطربا في روايات كثيرة، وكذلك إدراج عبد الملك الصنعاني اختلف عن سرد الأسماء عند الوليد بن مسلم. وما أدرجه عبد العزيز بن حصين اختلف في سرده عن الأسماء المدرجة من صاحبيه، وروي عنهم في ذلك أنواع مختلفة، جعلت الشيخ بن عثيمين يجمعها بنصوصها من الكتاب والسنة فقال رحمه الله:

(وقد جمعت تسعة وتسعين اسما مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. واحد وثمانون اسما في كتاب الله تعالى وهي: الله الأحد الأعلى الأكرم الإله الأول والآخر والظاهر والباطن الباريء البر البصير التواب الجبار الحافظ الحسيب الحفيظ الحفي الحق المبين الحكيم الحليم الحميد الحي القيوم الخبير الخالق الخلاق الرءوف الرحمن الرحيم الرزاق الرقيب السلام السميع الشاكر الشكور الشهيد الصمد العالم العزيز العظيم العفو العليم العلي الغفار الغفور الغني الفتاح القادر القاهر القدوس القدير القريب القوي القهار الكبير الكريم اللطيف المؤمن المتعالي المتكبر المتين المجيب المجيد المحيط المصور المقتدر المقيت الملك المليك المولى المهيمن النصير الواحد الوارث الواسع الودود الوكيل الولي الوهاب.

وثمانية عشر اسما في سنة رسول الله ﷺ وهي: الجميل الجواد الحكم الحي الرب الرفيق السبوح السيد الشافي الطيب القابض الباسط المقدم المؤخر المحسن المعطي المنان الوتر .

وإن كان عندنا تردد في إدخال الحفي؛ لأنه إنما ورد مقيدا في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ۝٤٧﴾ مريم:٤٧. وكذلك المحسن، لأننا لم نطلع على رواته في الطبراني، وقد ذكره شيخ الإسلام من الأسماء) (١).

وقد نبه الشيخ رحمه الله على أنه جمع الأسماء المطلقة فقط، وأنه متردد في اسم الحفي، فراعى في جمعه شرط الإطلاق.

ثم بين أن من أسماء الله عز وجل الأسماء المضافة التي تذكر مقيدة بالإضافة كما ورد النص فقال: (ومن أسماء الله تعالى ما يكون مضافا مثل مالك الملك، ذي الجلال والإكرام). ومعلوم أن المالك ورد مطلقا في صحيح مسلم كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

• معالم منهج الشيخ ابن عثيمين في إحصاء الأسماء الحسنى.

١- عدم اعتماده للأسماء المشتهرة، لأنها من إدراج الوليد بن مسلم.

٢- اعتماده التوقيف أو الأخذ بالاشتقاق في إحصاء الأسماء.

٣- التزامه إحصاء الأسماء الحسنى التي وردت بصيغة الاسم فقط.

٤- مراعاته شرط العلمية، فلا بد أن يرد اسما علما على ذات الله.

٥- مراعاته شرط الوصفية، فلا بد من دلالة الاسم على الوصف.

٦- مراعاته شرط الإطلاق، وإن خالفه في بعض الأسماء، فقد صرح

---

(١) القواعد المثلي ص١٦، نشر دار الأرقم، ط١، الكويت سنة ١٤٠٦هـ .

بتردده في اسم واحد هو الحفي؛ لأنه إنما ورد مقيدا.

٧- التزامه بأن من أسماء الله ﷻ الأسماء المضافة، وأنها لا بد أن تذكر مقيدة بالإضافة كما ورد النص.

٨- أن الأسماء الحسنى التي اختارها من القرآن الكريم واحدا وثمانين اسما، والأسماء التي اختارها من السنة ثمانية عشر اسما.

إن من أفضل المناهج المتبعة لإحصاء الأسماء الحسنى حتى عصرنا هو منهج الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه القيم القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، حيث اعتمد في منهج الإحصاء على تتبع ما ورد في القرآن وصحيح السنة من غير أن يذكر شروطا معلنة، أو ضوابط محددة في تقرير كل اسم على حدة، وإن كانت تلك الضوابط ظاهرة استنباطا من كلامه كما بينا في معالم منهجه أعلاه.

غير أن المدقق في تطبيق منهجه على الأسماء التي ذكرها يجد أنه استبعد أسماء كان ينبغي إدخالها على مقتضى منهج التتبع كاسم الله الديان والمسعر والرازق والستير والمالك، مع أن اسم الله الديان ثبت في نص صحيح، وهو وإن كان معلقا عند الإمام البخاري إلا أنه موصول ثابت صحيح عند غيره، كما سيأتي بيانه في أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.

وكذلك اسم الله المسعر والرازق وردا مع القابض والباسط في أكثر

من حديث صحيح، فأدخل الشيخ ابن عثيمين اسمين اثنين، واستبعد اثنين من الحديث دون ذكر علة أو سبب، فهما اسمان توقيفيان مطلقان يدلان على أوصاف الكمال اللائقة برب العزة والجلال، شأنهما في ذلك شأن اسم القابض والباسط من حيث تحقق الشروط والضوابط، فما العلة إذا في إحصاء اسمين واستبعاد اثنين مع أن الجميع نص ظاهر في كلام من لا ينطق عن الهوى؟

وكذلك اسم الله ﷻ الستير ورد مع اسمه الحييِّ في نص واحد صحيح، صححه الشيخ الألباني وغيره، فأدخل أحدهما واستبعد الآخر دون بيان السبب في ذلك.

واسم الله المالك ورد مطلقا في السنة ومضافا في القرآن، ولم يدخله الشيخ رحمه الله في الأسماء، وأدخل اسم الله العالم والحافظ والمحيط والحفي مع أن هذه الأسماء إنما وردت مضافة أو مقيدة.

والشيخ رحمه الله كما تقدم نبه على علة تردده في إدخال اسم الله الحفي، وبين بوضوح أن العلة هي التقييد، مما يشعر بمفهوم المخالفة أن العالم والحافظ والمحيط أسماء وردت مطلقة وهي ليست كذلك، وإذا كان الشيخ رحمه الله قد تردد في الحفي لأنه إنما ورد مقيدا، فكان الأولى أن يذكر الأسماء المطلقة الصريحة كالمسعر والرازق .

كما أن إدخال هذه الأسماء المضافة أو المقيدة يؤدي إلى ضرورة إدخال جميع الأسماء التي تركها الشيخ رحمه الله كالبديع، والفاطر،

والنور، والغافر، والسريع، والواسع، والفالق، والجامع، والقابل، والزارع، والمنزل، والبالغ، والجاعل، والكاتب، والمتم، والحاسب، والخليفة، والصاحب، والمقلب، والمحيي، والماهد، والمرسل، والمبتلي، والمخرج، والهادي، والمخزي، والمستعان، والشديد، والعلام، والكفيل، والمنتقم، وغير ذلك من الأسماء المضافة أو المقيدة.

والقصد أن منهج الشيخ ابن عثيمين رحمه الله قد التزم فيه بقواعد السلف أهل السنة والجماعة في إحصاء الأسماء الحسنى، وهي ثبوت النص لأن الأسماء الحسنى عند السلف توقيفية، وعلمية الاسم لأنهم لا يجيزون الاشتقاق من الأوصاف والأفعال، وإن أجازوا الاشتقاق اللغوي لبيان دلالة الاسم على أوصاف الكمال، وأنها أسماء على مسمى، فلا بد عندهم من دلالة الاسم على الوصف، وكذلك مراعاة الإطلاق الذي يفيد المدحَ والثناء على الله بنفسه، وإلا يذكر الاسم مقيدا كما قيده الله ورسوله ﷺ.